رسول الله قال أمثل رأس الأمر وكلا الإسلام وأما عموده فالصلاة وأما ذروة سنامه فالجهاد
فالجهاد رواه الحاكم هكذا مختصرا وقال صحيح على شرط مسلم وقد رواه مطولا أحمد والترمذي
وصححه والنسائي وابن ماجه وغيرهم وخرج الطبراني في الكبير من طريق علي بن يزيد
عن القاسم عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذروة سنام الإسلام الجهاد
في سبيل الله لا يناله إلا أفضلهم رواه الطبراني أيضا في الكبير من طريق محمد بن مسلمة عن
أبي عبد الرحمن عن أبي عبد الملك عن القاسم عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الإسلام ثلاثة أبيات سفلى وعليا وغرفة فأما السفلى فالإسلام
دخل فيه عامة المسلمين فلا تسأل أحدا منهم إلا قال أنا مسلم وأما العليا فتفاضل أعمالهم بعض
المسلمين أفضل من بعض وأما الغرفة العليا فالجهاد في سبيل الله لا ينالها إلا أفضلهم قال
المؤلف عفا الله عنه إنما كان الإسلام رأس الأمر وهو الدين لأنه لا يصح شيء من
الأعمال إلا مع وجوده فإذا فقد الإسلام كانت الأعمال كالجسد بلا رأس فهي موات ولهذا
تجعل يوم القيامة هباء منثورا وإنما كانت الصلاة عمود الدين تشبيها لها بعمود
الخيمة لأنها أول ما يحاسب به المرء من عمله فإن قبلت الصلاة كذلك أول ما يقام من الخيمة
عموده وكما أنه إن ردت الصلاة رد سائر عمله كما جاء في الحديث كذلك عمود الخيمة
إن أقيم رفعت وإن هبط هبطت وأيضا فإن الخيمة لا تثبت وتمنع من الحر والبرد إلا
إذا أقيم عمودها كذلك لا يثبت الإسلام ويحفظ الأمر إلا إذا أقيمت الصلاة وإنما شبه
الجهاد بذروة سنام البعير لأن ذروة السنام هو أعلاه لا يعادله شيء من أجزاء
البعير كذلك الجهاد لا يعادله شيء من الإسلام لقوله صلى الله عليه وسلم لما سئل
ما يعدل الجهاد في سبيل الله قال لا أجده وفي رواية لا تستطيعونه هذا ما يفهم لي
والله أعلم بمراد نبيه صلى الله عليه وسلم ويحتمل أنه لما كان البعير حاملا للإنسان
وموصلا له إلى المكان الذي يريد شبه به هذا الأمر وهو الدين الحنيفي لأنه موصل
للمؤمنين في سفر الدنيا إلى موضعه الأول وهو الجنة ثم شبه صلى الله عليه وسلم
الإسلام وهو التلفظ بالشهادة برأس البعير لأنه كان لا أحد يمكنه الوصول إلى هذا

الإسلام

الإسلام كما لا يمكنه الوصول إلى رأس البعير إلا بالتمسك والرؤية وشبه الجهاد بذروة
سنامه لأنه كما لا ينال العلا إلا بالوصول إلى رأس جسد أو ما لا كذلك الجهاد لا يناله إلا
أفضل المؤمنين سابقة ومآلا كما قال صلى الله عليه وسلم لا يناله إلا أفضلهم ويحتمل
أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما شبه الجهاد بذروة السنام لأنه من فوق ذروة
السنام يقدر حكمه على جميع أجزاء البعير كذلك الحاصل في زهد الله الجهاد فقد أتاه الله جميع ما في
الإسلام من أجزاء الفضل لأن نوم المجاهد أجر وسفره أجر ونفقته أجر ونصبه أجر ونومه أجر
وحركاته كلها أجر إلى غير ذلك والله سبحانه أعلم

فصل

في أن المجاهد في ضمان الله وكفالته وعونه وهدايته

من حين يخرج من بيته حتى يعود إليه أو يقتل فيدخل الجنة قال الله تعالى والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين قال سفيان بن عيينة إذا رأيت
الناس قد اختلفوا فعليك بالمجاهدين والثغور فإن الله يقول لنهدينهم وعن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكفل الله لمن جاهد في سبيله
لا يخرجه من بيته إلا الجهاد في سبيله وتصديق بكلماته أن يدخله الجنة أو يرده إلى
مسكنه بما نال من أجر أو غنيمة الحديث رواه البخاري والنسائي ورواه مسلم بنحوه
وفي رواية للنسائي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انتدب الله لمن يخرج
يخرج في سبيله لا يخرجه إلا الإيمان بي والجهاد في سبيلي أنه علي ضامن حتى أدخله الجنة
بأي ما كان بقتل أو وفاة أو أرده إلى مسكنه الذي خرج منه مع أجر أو غنيمة قوله
تكفل الله وفي بعض روايات مسلم تضمن الله قال النووي ومعناهما أوجب الله
تعالى له الجنة بفضله وكرمه انتهى وقال العلامة ابن دقيق العيد في شرح العمدة
الضمان والكفالة هاهنا عبارة عن تحقيق هذا الموعود من الله سبحانه وتعالى
فإن الضمان والكفالة موكدان لما يضمن ويتكفل به وتحقيق ذلك من لوازمهما
انتهى وقوله ضامن أي مضمون كما قيل في ماء دافق وعيشة راضية أي مدفوق
ومرضية وقد خرج ابن ماجه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)